



جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية/ قسم التاريخ
السنة الثانية ماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط
مقياس الإستشراق وتاريخ الغرب الإسلامي السنة الجامعية: 2023-2022
الأستاذ إسماعيل بن عبد الله



ملخص المحاضرة الثالثة: أهداف الإستشراق

تلتقي دوافع الاستشراق المذكورة في المحاضرة السابقة مع الأهداف التي سنوردها باعتبار أن الدافع يمثل المحرّض النفسي لاتخاذ الوسائل التي توصل للأهداف الغائية من العمل. وللاستشراق أهداف متعددة بناءً على ما يستجد على ساحة الحضارة الشرقية بشكل عام، وما تفرزه الحضارة الإسلامية بشكل خاص، ويمكن إجمال هذه الأهداف فيما يأتي:

1- الهدف الديني:

- أ- حماية أوروبا من قبول الإسلام بعد أن عجزت عن القضاء عليه من خلال الحروب الصليبية.
- ب- إشغال الشعوب الغربية عن الهجوم على الكنيسة ومعتقداتها بالهجوم على الإسلام، وتوجيه الأنظار إليه باعتباره عدوًا للكنيسة والشعوب الغربية.
- ج - العمل على تنصير المسلمين، وربط حركة التغريب بالتقدم الحضاري. فأقبل الغرب على الاستشراق ليتسنى لهم تجهيز الدعاة وإرسالهم للعالم الإسلامي، حيث التقت مصلحة المنصرّين مع أهداف الاستعمار عن طريق الاستشراق، واعتمد عليهم الاستعمار في بسط نفوذه في الشرق.
- د- التشكيك في صحة رسالة النبي ﷺ، ومصدرها الإلهي، فجُمهور المستشرقين ينكر أن يكون الرسول نبياً موحى إليه من عند الله - جَلَّ شَأْنُهُ - ويتخبّطون في تفسير الوحي، فمنهم من يرجع ذلك إلى «صَرَخٍ» كان ينتاب النبي ﷺ حيناً بعد حين، ومنهم من يرجعه إلى تخيُّلات كانت تملأ ذهن النبي ﷺ، ومنهم من يُفسِّرها بمرض نفسي، وهكذا.

- هـ- إنكارهم أن يكون الإسلام ديناً من عند الله وإنما هو مُلقَّق - عندهم - من الديانتين اليهودية والنصرانية، وقد أكد هذا الهدف المستشرق الهولندي شولتنز Albert Schultens بقوله: "لم يدرسوا اللغة العربية لقيمتها الأدبية أو للتعلم في تاريخ الإسلام أو لدرس تطور الأدب عند المسلمين، بل لاستعمالها وسيلة درس العهد القديم واللغة العبرانية". وقد ذهب أحد المستشرقين وهو دوزي (dozy) إلى دعوى التشابه بين لغة اليهود ولغة قريش.
- ج- التشكيك في صحّة الحديث النبوي ويتذرّع هؤلاء المُستشرقون بما دخل على الحديث النبوي من وضعٍ ودسٍّ. ويعمدون في ذلك إلى الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والأخبار الموضوعة في سبيل تدعيم آرائهم.

د- التشكيك بقيمة الفقه الإسلامي واعتباره مستمدًا من الفقه الروماني، وقد بينَ علماؤنا الباحثون تهاافت هذه الدعوى، وفيما قَرَّرَهُ مؤتمر القانون المقارن المُنعقد بمدينة لاهاي من أنَّ الفقه الإسلامي فقه مُسْتَقِلٌّ بذاته وليس مُسْتَمَدًّا من أي فقه آخر.

هـ- التشكيك في قُدْرَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى مَسَايِرَةِ التَطَوُّرِ الْعِلْمِيِّ وتكريس دراسة اللهجات لتحل محل اللغة العربية الفصحى.

2- الهدف الاستعماري:

أ- العمل على إخماد روح الجهاد في نفوس المسلمين واستدراجهم للركون إلى الراحة والدعة.

ب- العمل على عزل الشريعة الإسلامية عن أنظمة الدولة واستبدالها بأنظمة أجنبية وضعية، وبذلك يحافظون على تبعية المسلمين للاستعمار في شتى أشكاله ومختلف ألوانه.

ج- السيطرة على بلدان العالم الإسلامي، وعلى الشعوب الإسلامية.

3- الهدف الاقتصادي:

أ- الاستيلاء على المؤسسات المالية المختلفة والثروات الأرضية، والحصول عليها بأبخس الأثمان.

ب- التحكُّم في اقتصاد دول الشرق.

4- الهدف السياسي:

أ- إضعاف روح الإخاء بين المسلمين والعمل على فرقتهم لإحكام السيطرة عليهم.

ب- تعلم لغات تلك البلاد ودراسة آدابها ودينها وعاداتها ليعرفوا كيف يسوسونها ويحكمونها.

ج- في كثير من الأحيان كان المستشرقون ملحقين بأجهزة الاستخبارات لسبر غور حالة المسلمين وتقديم

النصائح لما ينبغي أن يفعلوه لمقاومة حركات الإصلاح.

د- تحقيق غايات سياسية متنوعة تفرضها المراحل المتعاقبة وما تحيط بها من الظروف والأوضاع المختلفة

التي ترمي في النهاية إلى احتواء الأمة الإسلامية من كل الجوانب، وفرض التبعية عليها، والتحكم في مصيرها.

هـ- تبني الغرب دعم الأقليات القومية والطائفية لإضعاف دولهم والإنفصال عنها.

5- الهدف العلمي:

إشباع النهم العلمي المتجرد، وتحصيل معرفة صحيحة لا يقصد منها إلا البحث والتمحيص، ودراسة التراث

العربي والإسلامي دراسة تجلو لهم بعض الحقائق الخفية عنهم.

الأستاذ إسماعيل بن عبد الله